منشورات

منظمة التعاون الإسلامي الشعبي

الشهيد في الإسلام

الدكتور
محي هلال السرحان

احمد حسوني جاسم

الشهداء أكرم منا جميعا
الرئيس القائد صدام حسين

«وَلاَ تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِيْنَ قُتِلُوْا فِي سبيلِ الله أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُوْنَ. فَرِحِيْنَ بِما آتَاهُمُ الله مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُوْنَ بِالَّذِيْنَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَهُمْ يَحْزَنُوْنَ. يَسْتَبْشِرُوْنَ بِنِعْمَةٍ مِنَ الله وَفَضْلٍ وأَنَّ الله لا يُضَيْعُ أَجْرَ المُؤْمِنِيْنَ»

(آل عمران ١٦٩ - ١٧١)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإن للشهادة في سبيل الله منزلة عظيمة في الاسلام أولاها أهمية كبيرة؛ فبها تعلو كلمة الله في الارض، وبها تبقى القيم الانسانية، وتكرس العدالة والسلام، وبها تصان حرية البلاد من المعتدين، وتحفظ عزتها وكرامتها، وبها يتعزز الاستقلال، وتتحقق السيادة، ويندحر العدوان والظلم..

ولأهمية الشهادة والاستشهاد في الاسلام كرم الشهيد في ظله تكريماً يليق بما قدم من تضحية جسيمة، اذ قدم أغلى ما عنده، وهو حياته، في سبيل العقيدة.

ويسر الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي الشعبي أن تقدم الى العالم الاسلامي في مستهل اصداراتها بحثين عن الشهيد والشهادة في الاسلام:

الأول بقلم الدكتور محيى هلال السرحان بعنوان (الشهيد

وأحكامه في الفقه الاسلامي) تناول فيه أحكام الشهيد في الفقه الاسلامي، ممهداً له ببيان معنى الشهيد في اللغة والاصطلاح، وسبب تسميته بهذه التسمية، ومن له حكم الشهيد في الأجر عند الله، ذاكرا انواع الشهداء عند الفقهاء، وأفضلهم، ثم ما جاء في الترغيب في الشهادة وما جاء في فضل الشهداء من آيات وأحاديث، تبين الخصائص التي اختص بها الشهداء دون غيرهم، شارحاً بعض أحكام الشهيد الفقهية، والشروط التي اشترطها الفقهاء ليعتبر الشخص شهيداً فتجري عليه أحكام الشهادة في الظاهر مستطردا الى ذكر بعض احكام الشهيد الدنيوية.

والثاني بقلم السيد احمد حسوني جاسم بعنوان (مكانة الشهيد في تشريعات العراق) بين فيه ما صدر من التشريعات بشأن تكريم الشهيد نفسه، وتكريم ذويه ببيان المنزلة التي احتلها الشهيد في التشريع العراقي والحقوق والامتيازات التي تقررت له ولذويه مادية ومعنوية، اعترافاً بفضله ومنزلته وجوده بنفسه في قادسية الاسلام الثانية التي ضرب فيها المجاهدون العراقيون أروع الامثلة في الدفاع عن أموالهم وأعراضهم وأوطانهم وحماية العقيدة الاسلامية من دجل الدجالين وتضليلات المبطلين وتأويلات الجاهلين من حكام ايران البغاة الظالمين المفسدين في الارض المحاربين لله ولرسوله وللمسلمين جميعاً.

وسيخلد التاريخ في مستقبل ايامه عظم التضحيات التي قدمها شهداء العراق حماية للعالم الاسلامي من التيار المجوسي

الحاقد الذي عمل عبر سنوات الحرب الطوال على احتلال العالم الاسلامي وتدنيس مقدساته وهدم عقيدته الصافية.

ولينعم شهداؤنا في جنات النعيم مع الصديقين والنبيين وحسن اولئك رفيقا.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

الشهيد وأحكامه
في الفقه الإسلامي

الدكتور
محي هلال السرحان

معنى الشهيد لغة واصطلاحاً:

معنى الشهيد في اللغة:

لفظة (شهيد) في اللغة[1] صفة على وزن (فعيل) مأخوذة من الفعل شَهِدَ يَشْهَدُ، من باب (فرح)، بمعنى حضر، فالشهيد هو الحاضر، ومنه الشاهد، أي الحاضر مع المعاينة.

قال أبو إسحاق:

«الشهيد من أسماء الله تعالى: الامين في شهادته، وقيل الشهيد الذي لا يغيب عن علمه شيء، والشهيد الحاضر، وفعيل من أبنية المبالغة في فاعل، فاذا اعتبر العلم مطلقاً، فهو العليم، واذا أضيف الى الأمور الباطنة، فهو الخبير، واذا أضيف الى الأمور الظاهرة فهو الشهيد، وقد يعتبر مع هذا أن يشهد على الخلق يوم القيامة»[2].

(١) انظر مادة (شهد) في الجمهرة ٢ / ٣٧٠، تهذيب اللغة للازهري: ٦ / ٧٢ - ٧٤، مفردات الراغب الاصفهاني: ٢٧١، الصحاح في اللغة والعلوم (صحاح الجوهري مرتبا على اوائل الكلمات اعداد مرعشلي - دار الحضارة العربية بيروت ١٩٧٥) ص ٥٧٥، مختار الصحاح للرازي ٣٤٩، لسان العرب (مرتب على اوائل الكلمات اعداد يوسف خياط بيروت) ٢ / ٢٧٤، القاموس المحيط ١ / ٣١٦، تاج العروس: ٢ / ٣٩١.

(٢) مادة (شهد) في كتاب النهاية في غريب الحديث والاثير لابن الاثير (ط: الحلبي - بتحقيق الطناحي والزاوي ١٣٨٣ / ١٩٦٣) جـ ٢ ص ٥١٣، والمادة نفسها في لسان العرب ٢ / ٣٧٤، كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (تحقيق لطفي عبد البديع مطابع الهيئة المصرية ١٩٧٧) جـ ٤ ص ١٠٠.

فالشهيد مبالغة في اسم الفاعل، بمعنى هو الذي يشهد.
وقد تردد صيغة (الشهيد) في اللغة مراداً بها اسم المفعول، كما نقول في جريح وقتيل بمعنى مجروح ومقتول، فيكون معنى الشهيد، المشهود أي الذي يشاهده آخرون.

معنى الشهيد في الاصطلاح:

أما في الاصطلاح فتطلق لفظة (الشهيد) هنا عموماً على المقتول في سبيل الله[٣]، يقال استشهد فلان ـ بالبناء للمجهول ـ، والجمع الشهداء، والاسم الشهادة.

وللفقهاء في لفظة (الشهيد) اصطلاح ضيق جداً، لأجل اجراء الاحكام الدنيوية عليه، فيطلقونه عندهم بصورة مخصوصة من بين القتلى على من لا يغسل ولا يصلى عليه منهم[٤]، كما سنوضحه في ما يأتي اذ سيرد مزيد كلام على تعريفه عندهم حين الكلام على احكام الشهيد الفقهية.

---

(٣) الصحاح للجوهري (مرعشلي): مادة شهد، ص ٥٧٥، المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي (مادة شهد): ٢٥٩، تهذيب الاسماء واللغات للنووي (المنيرية) ح١ قسم٢ ص ١٦٧، لسان العرب: ٢ / ٣٧٥، ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ٢ / ٤٣٩، المصباح المنير في شرح غريب الشرح الكبير تاليف الفيومي (١٩٠٩م) ١ / ٤٩٦ ـ ٤٩٧
(٤) روضة الطالبين للنوري ٢ / ١١٨.

تسمية الشهيد بهذه التسمية:

نقل أبو منصور الازهري عن ابن الانباري انه قال: «سمى الشهيد شهيداً لان الله وملائكته شهدوا له بالجنة»[٥]

قال:

وقيل: سموا شهداء: لانهم ممن يستشهد يوم القيامة مع النبي ﷺ على الامم الخالية، قال الله جل وعز: «لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً»[٦].

وعن النضر بن شميل:

انه سمي بذلك؛ لأن الشهيد حي[٧].

ولعله تأول قول الله تعالى «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً، بل احياء عند ربهم يرزقون»[٨]، وكأن ارواحهم احضرت دار السلام أحياء، وأرواح غيرهم أخرت الى يوم البعث، قال الأزهري: «وهذا قول حسن»[٩].

وقال الراغب الاصفهاني:

والشهيد هو المحتضر، فتسميته بذلك لحضور الملائكة إياه،

---

(٥) تهذيب اللغة (مادة شهد) ٦ / ٧٣، وانظر النووي: تهذيب الاسماء واللغات ١ / ٢ / ١٦٧، والمجموع له ايضا: ١ / ٢٧٧، مغني المحتاج: ١ / ٣٥٠.

(٦) تهذيب اللغة: ٦ / ٧٣ ـ ٧٤، وقد نقلها عنه ابن منظور في لسان العرب ٢ / ٣٧٥، والاية من سورة البقرة: ١٤٢.

(٧) المجموع شرح المهذب للنووي: ١ / ٢٧٧، تهذيب اللغة للازهري: ٦ / ٧٣، لسان العرب: ٢ / ٣٧٥.

(٨) سورة آل عمران، الاية ١٦٩.

(٩) تهذيب اللغة: ٦ / ٧٣.

اشارة الى ما قال: «تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا..»[10] الآية، قال: «والشهداء عند ربهم لهم أجرهم»[11]، أو لأنهم يشهدون في تلك الحالة ما أعد لهم من النعيم، أو لأنهم تشهد أرواحهم عند الله كما قال: «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا...»[12] الاية[13].

وقال النووي:

«وسمي (اي الشهيد) بذلك لمعان: منها أن الله سبحانه ورسوله شهدا له بالجنة، ومنها أنه يبعث وله شاهد بقتله، وهو دمه؛ لأنه يبعث وجرحه يتفجر دماً، ومنها أن ملائكة الرحمة يشهدونه فيقبضون روحه»[14].

قال ابن منظور:

«وسمي شهيداً لأن ملائكته شهود له بالجنة، وقيل لأنه حي لم يمت، كأنه شاهد، أي حاضر، وقيل: لأن ملائكة الرحمة تشهده، وقيل: لقيامه بشهادة الحق في أمر الله حتى قتل، وقيل: لأنه يشهد ما أعد الله له من الكرامة بالقتل»[15].

وقال التهانوي:

والشهيد في الاصل من الشهود، اي الحضور، أو من

(١٠) سورة فصلت من الاية: ٣٠
(١١) سورة الحديد من الاية: ١٩
(١٢) سورة آل عمران من الاية: ١٦٩
(١٣) الراغب الاصفهاني: المفردات في غريب القرآن (مادة شهد): ٢٧٠ ـ ٢٧١.
(١٤) المجموع شرح المهذب: ١ / ٢٧٧، تهذيب الاسماء واللغات: ١ / ٢ / ١٦٧، وقد نقلها عنه الخطيب الشربيني في مغني المحتاج: ١ / ٢٥٠.
(١٥) لسان العرب (شهد)

الشهادة، أي الحضور مع المشاهدة بالبصر أو البصيرة، ثم سمي به من قتل في سبيل الله تعالى، اما لحضور الملائكة اياه «تتنزل عليهم الملائكة»[١٦] واما لحضور روحه عنده تعالى كما في المفردات (اي المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني)، فهو على الأول بمعنى المفعول، وعلى الثاني بمعنى الفاعل»[١٧]

أشخاص لهم حكم الشهيد عند الله تعالى

وينزل منزلة الشهيد في الاحكام الاخروية عند الله تعالى جماعات اخرى لم تقاتل في معركة نصت عليها الاحاديث الشريفة، واعتبرتهم شهداء في الاحكام الاخروية:

فمن ذلك ما روى عتيك بن الحارث، ان جابر بن عتيك اخبره ان رسول الله ﷺ جاء يعود عبد الله بن ثابت، فوجده قد غلب عليه، فصاح به، فلم يجبه، فاسترجع رسول الله ﷺ، وقال: «غلبنا عليك يا أبا الربيع» فصاحت النسوة وبكين، فجعل ابن عتيك يسكنهن، فقال رسول الله ﷺ: «دعهن فاذا وجب فلا تبكين باكية» قالوا: وما الوجوب يا رسول الله؟ قال: «اذا مات» قالت ابنته: والله اني لارجو ان تكون شهيداً؛ فأنك كنت قد قضيت جهازك، فقال رسول الله ﷺ: «ان الله قد أوقع اجره على قدر نيته، وما تعدون الشهادة»؟ قالوا: القتل في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: «الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله: المبطون شهيد، والغريق شهيد، وصاحب ذات الجنب

(١٦) سورة فصلت من الاية: ٣٠
(١٧) كشاف اصطلاحات الفنون: ٤ / ١٠٠

شهيد، والمطعون شهيد، وصاحب الحريق شهيد والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجمع شهيد»[18] أي تموت وفي بطنها ولد[19].

وما روي عن ابي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله»[20].

ويلحق بهؤلاء من يتردى من شاهق، او يغرق في بحر أو تأكله السباع:

فعن طارق بن شهاب قال:

ذكروا عند عبد الله (أي ابن مسعود) الشهداء، فقيل: ان فلانا قتل يوم كذا وكذا شهيدا، وفلان قتل يوم كذا وكذا شهيدا، فقال عبد الله: لئن لم يكن شهداؤكم الا من قتل، ان شهداءكم اذن لقليل، ان من يتردى من الجبال، ويغرق في

(١٨) اخرجه عبد الله بن المبارك في الجهاد (كتاب الجهاد طبعة مجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة، تحقيق الدكتور نزيه كمال حماد ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨) ص ٦٨ ـ ٦٩ الحديث رقم ٦٨، ورواه مالك في الموطأ ـ الجنائز ـ (موطأ الامام مالك مطبوع في صلب تنوير الحوالك للامام السيوطي) ١ / ١٨٢، وابو داود في الجنائز (سنن ٣ / ١٨٨ ـ ١٨٩ الحديث ٣١١١ والنسائي في الجنائز (سنن النسائي ٤ / ١٣ ـ ١٤) وابن حبان (موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان: ص ٣٨٩) الحديث ١٦١٦ واللفظ له.

(١٩) النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الاثير: ١ / ٢٩٦ مادة (جمع)

(٢٠) حديث الشهداء خمسة... متفق عليه من حديث ابي هريرة، رواه البخاري في مواضع من صحيحه منها في كتاب الجهاد (صحيح البخاري ٢ / ٩٤)، والامام مسلم في الامارة من صحيحه (صحيح مسلم ٣ / ١٥٢١ الحديث ١٩١٤) والترمذي في الجنائز (سنن الترمذي ٢ / ٢٦٣ الحديث ١٠٦٩) ورواه غيرهم

البحر، وتأكله السباع شهداء عند الله يوم القيامة»[٢١].

ويلحق بالشهداء من اصاب نفسه بسلاحه فارداها من دون عمد: روى رجل من اصحاب رسول الله ﷺ قال:

أغرنا علي حي من جهينة، فطلب رجل من المسلمين رجلا منهم فضربه، فأخطاه، وأصاب نفسه بالسيف، فقال رسول الله ﷺ: «اخوكم يا معشر المسلمين» فابتدره الناس فوجدوه قد مات، فلفه رسول الله ﷺ بثيابه ودمائه وصلى عليه ودفنه، فقالوا: يارسول الله: اشهيد هو؟ قال: «نعم، وانا له شهيد»[٢٢].

وفي حديث آخر عن سلمة بن الاكوع، قال:

لما كان يوم خيبر، قاتل اخي قتالا شديدا، فارتد عليه سيفه فقتله، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مات جاهدا مجاهدا، قال ابن شهاب: ثم سألت ابنا لسلمة بن الاكوع، فحدثني عن أبيه بمثل ذلك غير أنه قال: فقال رسول الله ﷺ: «كذبوا، مات جاهدا مجاهدا، فله اجره مرتين»[٢٣].

وفي أحاديث أخرى تشمل صفة الشهيد ذلك الذي سأل الشهادة صادقاً من قلبه:

---

(٢١) حديث ابن مسعود رواه ابن المبارك في الجهاد ص ٦٩ ـ ٧٠ الحديث ٦٩ واخرجه سعيد بن منصور (ط الهند ١٣٨٨ / ١٩٦٨) ٣ / ٢٥٤، وعبدالرزاق الصنعاني في الجهاد (المصنف ط: المجلس العلمي: ٥ / ٢٦٩ الحديث ٩٥٧٢)

(٢٢) حديث: «أغرنا على حي..» رواه ابو داود في الجهاد (سنن ابي داود ٣ / ٢١ الحديث ٢٥٣٩)

(٢٣) حديث سلمة بن الاكوع: لما كان يوم خيبر... رواه ابو داود في الجهاد (سنن ابي داود ٣ / ٢٠ الحديث ٢٥٣٨).

كالذي روي عن سهل بن أبي امامة بن سهل بن حنيف، عن ابيه عن جده قال:

ان رسول الله ﷺ قال:

«من سأل الشهادة صادقاً من قلبه بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه»[٢٤]

وعن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال:

«من سأل الشهادة مخلصاً، أعطاه الله اجر شهيد، وان مات على فراشه»[٢٥].

فيتبين لنا من هذه النصوص ومن غيرها، ان العبرة بالنية، وانه من قتل ظلما كان له اجر شهيد وان لم يخص معركة.

وبناء على ذلك تتسع لفظة (الشهيد) لتشتمل بأحكامها الاخروية اناسا كثيرين لم يقاتلوا، ذكرتهم كتب الفقه والحديث.

وقد جمع التهانوي من يعتبرون بحكم الشهيد عند الله، فذكر ما سبق أن ذكرناه، وأضاف اليهم جماعات اخرى، منهم:

الذي يموت جوعاً في أثناء قحط.

والذي يموت عطشا او نحو ذلك.

والذي يفترسه حيوان مفترس كالاسد والذئب، او امثالها.

والذي يقتله ظالم نتيجة لامره بالمعروف او نهيه عن المنكر.

---

(٢٤) حديث: «من سأل الشهادة صادقا..» رواه الدارمي في الجهاد (سنن الدارمي ٢ / ٢٠٥) ورواه النسائي في الجهاد ايضا (سنن النسائي: ٦ / ٣٦ - ٣٧)

(٢٥) حديث معاذ من سأل الشهادة مخلصا..» رواه ابن حبان في الجهاد (موارد الظمآن: ٣٨٩ الحديث ١٦١٥)، وعبد الرزاق الصنعاني في الجهاد (المصنف ٥ / ٢٥٥ الحديث ٩٥٣٤)، والنسائي في الجهاد: ٦ / ٢٥ - ٢٦.

والشخص الذي يقتل خطأ، او بأية صورة تجري مجرى الخطأ. . وغير ذلك وهم كثيرون[٢٦].

انواع الشهداء:

ذكر الفقهاء ان الشهداء ثلاثة[٢٧]:

الاول: شهيد في حكم الدنيا والاخرة، بمعنى انه تجري عليه الاحكام الدنيوية، فلا يغسل ولا يصلّى عليه، والاحكام الاخروية، فله ثواب خاص عند الله تعالى. وهو ذلك الذي قاتل الكفار؛ لتكون كلمة الله هي العليا، فقتل في المعترك.

والثاني: شهيد في حكم الدنيا فقط، وهو الذي قاتل الكفار، وقتل في المعترك، لكنه قاتلهم وليس في نيته انه يقاتل في سبيل الله؛ كأن يقاتلهم رياء، او ابتغاء غرض من اغراض الدنيا، او غل في الغنيمة، او قتل مدبرا، وغير ذلك، فهذا في الواقع ليس بشهيد، الا انهم اجروا عليه حكم الشهادة ظاهراً. .

والثالث: شهيد في حكم الاخرة فقط: كالمقتول ظلما من غير قتال، والمبطون اذا مات بالبطن، والمطعون اذا مات بالطاعون، والغريق اذا مات بالغرق، وطالب العلم اذا مات في طلبه، والمرأة اذا ماتت بالطلق، وغير ذلك.

---

(٢٦) كشاف اصطلاحات الفنون: ٤ / ١٠٢.

(٢٧) انظر هذا التقسيم في المجموع شرح المهذب (١ / ٢٧٧)، وتهذيب الاسماء واللغات: ١ / ٢ / ١٦٧، وقد نقلها عنهما الخطيب الشربيني في مغني المحتاج: ١ / ٣٥٠.